من أجل العدالة !

مسرحية بقلم وجيه رضوان

(في مطلع القرن العشرين اندلعت في مقاطعة سلافيا ثورة شعبية ضد الملك الفاسد اسكندر .. والمشهد التالي يجري في احد شوارع سلافيا .. الليل مظلم شديد البرودة .. جنديان ، في جيش الملك ، يحرسان الشارع امام بيت متواضع له نافذة .. وام عجوز تطل من النافذة ..)

المشهد الاول

الام : هاكما اقداح الشاي!

الجندي ميلان : اوه .. شكرا يا اماه :

الام : (بحنو) انك صغير وجميل يا ميلان وهكذا ابني بترو !

ميلان : بترو ؟

الام : نعم .. بترو العزيز ، ولدي .. وحيدي !

ميلان : واين هو الان ؟

الام : في الجبال .. مع الثوار !

ميلان : (بدهشة) ماذا ... يفعل هناك ؟

الام : (مستغربة) الا تعرف ماذا يفعل الثائر ؟

ميلان : نعم اعرف ، انه يحارب ، انه يقتل مثلنا تماما !

الام : اوه .. ان الثائر لا يقتل .. انه يحارب من اجل قضيـــة عادلة !

ميلان : تعنين ان الثوار ، اي ثوار ، يحاربون دائما من اجل قضايا عادلة ؟

الام : هذا يتوقف على معنى الثورة .. (فجأة) ان الجنود احيانا لا يحاربون من اجل الوطن !

ميلان : وماذا يفعلون ؟

الام : ان جيشنا يحارب من اجل الملك !

ميلان : ان جيشنا هو .. جيش الملك !

الام : حتى ولو كان فاسدا ؟

ميلان : انه مليكنا !.

الام : حتى ولو كان ظالما مستبدا ؟

ميلان : انه مليكنا قلت لك !

الام : ان ابني بترو خير منك !

ميلان : خير مني ؟

الام : نعم .. انه ثائر ؟

ميلان : وانا جندي !

الام : وماذا يعني كونك جنديا ؟

ميلان : يعني انني احافظ على النظام ، واحمي الوطن واصون العرش !

الام : ان الثوار لا يريدون هدم النظام ولا هدم العرش ، انهم يريدون ملكا عادلا .. هل استشعرت قط عظمة معنى وجود ملك عادل ؟

ميلان : (متأففا) حسنا يا اماه .. ماذا تريدين من وراء هذا النقاش ؟

الام : (بحزن) لا شيء سوى ان يعود ابني بترو (صمت) نعم ، ان يعود منتصرا.. (تخاطب ميلان ورفيقه) حسنا ، سآتي لكما بقطعتي خبـز وبعض الجبن ، لا بد انكما جائعان .. يا الهي ! انكما صغيران وجميلان مثل ولدي بترو ..

(تختفي من النافذة)

ميلان : انها تحب ابنها بترو كثيرا ..

جوزيب : وهل تريدها ان تكرهه ؟

ميلان : ولكنها تحب الثورة لان بترو فيها !.

جوزيب : وانا احب الثورة كذلك لان قضيتي فيها !

ميلان : (بدهشة) قضيتك ؟

جوزيب : نعم .. انا ايضا لي في الجبال ثائر اسمه بترو !

ميلان : لا افهم .. انت ايضا ...

جوزيب : نعم .. انا ايضا ، هناك في الجبال عندي بترو ، عندي ولد وحيد احبه وارعاه ، عندي قضية عادلة تقاتل ، اننا نعشق الحريـة يا ميلان ، اننا نعشق الحب والعدل والمساواة !

ميلان : انك تخيفني يا جوزيب .. انك .. حسنا انك من جنود الملك ، اليس كذلك ؟ وانت الان تحاول حماية الملك ، وها نحن نحرس احد شوارع سلافيا من الثوار ، نفعل ذلك من اجل من ؟ اليس من اجل الملك ؟

جوزيب : ميلان .. نحن لسنا جنودا في جيش الملك .. الملـك لا جيش له ، الجيش للشعب ، لابناء سلافيا العظيمة .. اسمع يا ميلان ان الثوار الذين يحاربون هناك في الجبال هم ايضا جيش الشعب !.

ميلان : يا الهي ، ان الجيش يحافظ على الوطن ، وعلى النظام ، وعلى الملك !

جوزيب : والحرية .. الا يحافظ عليهاايضا ؟ تعني يا ميلان ان الجيش وجد لحماية الملك ، لا حماية الحرية ؟

(تطل الام من النافذة ثانية وتقدم للجنديين قطعتي خبز وبعض الجبن)

الام : كلا يا صغيري ، يا طفلي ، اوه يا الهي متى يعود ابني بترو ، متى يعود منتصرا ؟

ميلان : يخيل لي يا اماه انك تعشقين انتصار بترو اكثر مما تحبين بترو نفسه ؟

الام : اوه ان بترو والنصر ها في منزلة واحدة عندي .. انهمـا قضيتي !

ميلان : هل انت ايضا ثائرة على الملك يا اماه ؟

الام : نعم .. لانه فاسد !

ميلان : فاسد ؟

الام : بترو كان يقول لي : لقد سخر الملك اسكندر الدولة لخدمة عشيقته ماريا ، وهذه امراة ساقطة ، وقد جعل منها ملكة ..

ميلان : هذا ما فعله ؟

الام : بترو كان يقول لي : ان الملك لم يعد ديمقراطيا ، لقد رجـع مستبدا ، وهو يتفاوض مع الاعداء ، اعداء سلافيا !..

ميلان : (هازا كتفيه) ان ذلك لا يغير من الوضع شيئا .. طالما نحن

جنوده !

جوزيب : صه .. عليك الان ان تقوم بجولة في الشارع ، هذا وقت نوبتك !

(تتراجع الام من النافذة ، يمر فجأة شاب ، يلقي التحية على جوزيب ، ينادي ام بترو ثم يدخل ، بعد لحظات يخرج الشاب ... وعندما يختفي تطل الام من النافذة .. يعود ميلان من دوريته .. يبدو على الام اللهفة والفرح)

الام : يا الهي شكرا لك .. سيعود بترو .. لقد قال لي انه سيعود !

جوزيب : من قاله لك ؟

الام : ميخائيلو .. ميخائيلو .

جوزيب : من ميخائيلو هذا ؟

الام : لقد كان عندي منذ لحظة !

جوزيب : اوه .. انه هو اذن ؟

الام : ماذا تعني ؟

جوزيب : انه ثائر !

الام : نعم انه رفيق بترو .. انه يحارب معه من اجل القضية !

ميلان : (بحدة) كان عليك ان تلقي القبض عليه !

جوزيب : (ثائرا) لقد سئمت يا ميلان .. ان هناك شعبا يثور من اجل العدالة ، وان هناك ملكا يتآمر عليه .. ومع ذلك تريد حمايته !.

الام : سيعود بترو .. سيعود الليلة (فجأة) اوه .. اذا جاء فلسوف تلقيان القبض عليه .. يا الهي .. لماذا اخبرتكما ؟ (تبكي) سيموت بترو .. ستعتقلانه وسيعدمونه رميا بالرصاص !

جوزيب : هدئي روعك يا اماه .. فلن يصيبه مكروه !

ميلان : لنتته من هذا الكلام .. حسنا ليات بترو .. ليات !.

المشهد الثاني

(غرفة متسعة الارجاء في قصر الملك اسكندر .. ثلاثة ضباط يبدون منحنين يتأملون امامهم خريطة على طاولة مستديرة ... القائـــد العام الكابتن نقولا ، الكولونيل اركادي .. يدخل فجأة الملك)

الملك : حسنا ايها الضباط .. ما هي اخبار المعركة ؟

القائد : مولاي .. اننا نحاول عبثا تطويقهم .. انهم يقاومون ببسالة !.

الملك : هؤلاء العصاة .. يجب تأديبهم !

القائد : بالطبع يا مولاي ، ولكن ذلك يتطلب صعوبات هائلة ، ثم ان المعركة قد تستمر سنة كاملة !

الملك : (بدهشة) سنة ؟

القائد : نعم يا مولاي .. انهم يزدادون قوة يوما بعد يوم !

الملك : وما العمل ؟ يجب توجيه ضربة قاضية (صمت) هل نربح المعركة ؟

القائد : بعد سنة من القتال .. لا ادري !

الملك : (مذعورا) بعد سنة من القتال .. لا تدري ؟ (يصر علـــى اسنانه) هؤلاء العصاة سأعرف كيف اسحقهم .. (يصمت ، يبدو عليه التفكير) حسنا دعوا كل شيء لي ايها السادة ، سأطلب نجدة عسكرية من ملك كورانيا !.

القائد : (يتراجع بذعر) مولاي .. ان هذا مستحيل ، ان كورانيا تضمر لنا العداء !

الملك : (بنبرة) ماذا تريد كورانيا ؟ تريد ان تستغل المناجم في جبال سلافيا ؟ حسنا سأمنحها هذا الامتياز ، وسأقول لملكها تلك هي الجبال .. خذها ، جبال سلافيا العظيمة ، الغنية بالثروات المعدنية ، الحبلى بالكنوز، انها لك فاستثمرها ، ولكنها في قبضة الثوار ، فتفضل .. اقض عليهم واستول عليها !

القائد : (وقد اشتد ذعره) مولاي .. ان هذا امر خطير .. ان كورانيا ستهدد وطننا ، ستقضي عليه ، ان طمع مليكها باستثمار المناجم في جبالنا ليس الا وسيلة لاحتلال سلافيا فيما بعد !

الملك : ان علي حماية عرشي .. انني وريث خمسماية سنة من الملكية المجيدة ، وقد دافع جدي العظيم عن عرشه دفاعا رائعا واهرق الدماء ، وانا لا اكون وريثا ضعيفا في سلالة « كوغانين » العظيمة !

القائد : هذا محال يا مولاي .. سيثور الضباط ، سيتذمر الجنود ، سيعتبرون ذلك امتهانا لكرامتهم وتدخلا في شؤون سلافيا ، وانه من العار على جيش سلافيا العظيم ان يطلب نجدة من جيش اخر لان ثمة تمردا في صفوف الشعب !.

الملك : (بثورة) انني هنا القائد الاعلى .. وعليك تنفيذ اوامري..!

(يهم القائد بالكلام ، ولكن الملك يخرج وهو ما ازل ثائرا يلوح بقبضة يده ، يغلق الباب خلفه بعنف)

القائد : (مخاطبا احد ضباطه) حسنا يا اركادي .. ما هي خطتك ؟

اركادي : لقد انتهيت يا سيدي من وضع الخطة النهائية . يجب علينا القيام بهجوم مباغت في الليل ، واعتقد ان قواتنا جاهزة على اتم الاستعداد، وعلى المدفعية ان تمهد لتقدم قواتنا فتضرب بشدة ضربا متواصلا معاقل الثوار في كهوف الجبال ، واذا استولينا على الجبل الشمالي الصـغير

صدر حديثا عن دار صادر ودار بيروت

	ق.ل.
* كفاحي (الترجمة الكاملة) لادولف هتلر	٦٠٠
* الرغيف (طبعة جديدة) لتوفيق يوسف عواد	٤٠٠
* النور والديجور (طبعة جديدة) ميخائيل نعيمه	٣٠٠
* مقامات الحريري (طبعة جديدة)	٧٥٠
* مصارع العشاق جزءان	١٢٠٠
* على بساط الريح جزءان لفوزي المعلوف	١٢٠٠
* ديوان المتنبي	١٠٠٠
* ديوان امرىء القيس	٤٠٠
* ابن الفارض	٥٠٠
* ديوان عبيد بن الابرص	٤٠٠
* الائمة الاثنا عشر لابن طولون	٢٥٠

نكون عندئذ قد عرضنا قوات الثوار الى ...

القائد : حسنا يا اركادي ! والان دع ذلك جانبا !

اركادي : (بدهشة) ولكن يا سيدي .. ان الوقت يسبقنا ؟

القائد : هل سمعت ما قاله الملك ؟

اركادي : كلا .. لقد كنت مشغولا باعداد الخطة ،

القائد : اسمع اذن .. ان الملك يطلب نجدة من جيش كورانيا !

اركادي : (وقد استولى عليه الذعر) مستحيل يا سيدي .. مستحيل هل وافقت ؟

القائد : طبعا لا .. ان ذلك سيكلفنا غاليا !.

اركادي : ان ذلك سيكلفنا كرامتنا ..

القائد : لقاء مساعدة جيش كورانيا فان الملك سيمنح ملكها رخصة استثمار المعادن في جبال سلافيا ..

اركادي : ان ذلك مريع .. ان ملك كورانيا لا يؤتمن وسوف ينقض على سلافيا ويبتلعها بعد ذلك ..

نقولا : سيدي القائد .. ان الملك يخون ..

اركادي : اخفض صوتك .. يا نقولا !

نقولا : بل سأرفعه عاليا ولو سقت الان الى الاعدام رميا بالرصاص !.

القائد : انني لا اريد انشقاقا في الجيش .. هنالك الملك و ..

نقولا : اذا كنت لا ابالي بان اعدم رميا بالرصاص فسأقول كلمتي .. ان الملك يخون سلافيا ويطالب بسحق ابنائها من اجل عرشه ، واذا اتفقنا على ان الملك خائن فقد التقينا مع الثوار عن طريق غير مباشر .. ان الثوار اعداء الملك ، والملك عدونا !..

القائد : هذا صحيح .. ما العمل ؟

اركادي : يجب خلع الملك !.

نقولا : اذا دخل جيش كورانيا لسحق الثوار واحتل الجبال فانه لن يخرج منها بحجة التنقيب عن المعادن ، وعند ذلك سنظر لان نخوض ضده حربا غير مأمونة النتائج !.

القائد : حسنا .. اين هي قطعاتك يا نقولا ؟

نقولا : انها مرابطة في ثكناتها قرب القصر وعلى اتم استعداد !

القائد : وانت يا اركادي ؟

اركادي : كانت قواتي تستعد للالتحاق ببقية القوات المحاربة وهي بطبيعة الحال .. مستعدة !

القائد : حسنا .. ان الجيش لا يمكن ان ينحاز مطلقا ، الا في الحالات التي تهدد الحرية والعدالة والمبادىء ، وقد اختار جيشنا العدالة ..

(يصب القائد اقداح الخمر لمعاونيه .. يرفع الثلاثة الانخاب)

القائد : ليسقط الملك ..

اركادي : تحيا العدالة ..

نقولا لتحي سلافيا ...

المشهد الثالث

(المنظر الاول نفسه .. في الشارع .. ميلان وجوزيب يجلسان على الرصيف ، جوزيب يضع بندقيته جانبا بينما اتكأ ميلان على .. بندقيته)

جوزيب : ان هدوء الليل يثيرني !

ميلان : نعم ، فثمة صمت قاتل ..

جوزيب : الشوارع كلها خالية ، يخيل الي اني ارى اشباحا !.

ميلان : انك دائما تحلم بالثوار !

جوزيب : انا احلم بالعدالة !

ميلان : قل لي .. ما معنى العدالة ؟ ان يسقط الملك !

جوزيب : لا.. ان تبقى سلافيا حرة ..

ميلان : وهل سلافيا مستعبدة ؟ بربك قل لي يا جوزيب .. هل هي كذلك؟

جوزيب : ما دام الملك لا يريد خيرها بل حماية عرشه !

ميلان : (فجأة) جوزيب .. هل سينتصر الثوار ؟

جوزيب : اني اتمثل نصرهم منتصبا في هذه اللحظة امامي مثل عملاق سابح في النور .. ان العدالة يا ميلان قادمة من الجبال مثل العروس .. ان الثوار سيزفونها قريبا الى سلافيا !

(يلمحان فجأة شبحا يقترب ..يختفي لحظة ثم يظهر ، ينهضان بسرعة ، يلتقطان سلاحهما .. الشخص يقترب ، تسمع صرخة ((قف))..)

ميلان : من انت ؟

الشخص : انني قادم الى بيتي ..

ميلان : اين ؟ (يفتشه)

الشخص : (رافعا يديه) هنا (يشير الى البيت ذي النافذة)

جوزيب : يا الهي .. انه .. انه !

(في هذه اللحظة تطل الام حاملة اقداح الشاي)

الام : لقد شعرت انه ربما اصابكما التعب والعياء والبرد فجهزت لكما بعض الشاي (تنظر فجأة الى الشخص المجهول .. تشهق ، يسقط القدحان من يديها على الارض .. فيتحطمان .. تهتف) بترو .. حبيبي بترو ، ولدي .. لقد عدت ..

ميلان : (ضاحكا) انه بترو .. حسنا كل شيء على ما يرام .

جوزيب : نعم .. ان له عيني الصقر (يخاطبه) كيف حال الثورة ؟

بترو : (بجفاء) ان الثورة لا تخصك .. انها تخص الاحرار !

جوزيب : (كأنه لم يسمع) هل هي على وشك النصر ؟

بترو : (بنفس الجفاء) صه لا تلطخها بلسانك الكريه !

الام : (معترضة) بترو .. انهما صديقان يا بترو .. لقد قالا لي .. ليأت بترو ولن نؤذيه !

بترو : منذ لحظةكنت سأطلق عليكما الرصاص !

(يحيط امه بذراعيه القويتين) حسنا يا اماه .. لندخل !

(يدخلان .. يسمع من بعيد وقع حوافر خيول ، يقترب الوقع شيئا فشيئا ثم يعلو ، ينتبه ميلان وجوزيب للضجة ، تظهر دورية من الجنود الفرسان ، تقف قربهما)

الضابط : حسنا .. انضما الي رفاقكما !.

(يلتحقان بالدورية)

جوزيب : ماذا هناك ؟

فارس : لا شيء .. لقد سقط الملك !

وجيه رضوان

صدر اليوم

الدوار الثاني

قصة طويلة

للكاتب الاردني

محمد سعيد الجنيدي

عمان